

التنشئة الاجتماعية للأبناء بين الأسرة ووسائل الإعلام

أ. طاهر بشير المهدي

قسم الاعلام، كلية الآداب، جامعة الزاوية

مقدمة:

أصبح من المتعارف عليه أنَّ لوسائل الإعلام آثارًا واسعةً على النشء، فما مدي تغلغلها في عقول النشء؟ وكيف تتكوّن هذه الآثار في عقولهم؟ وهل يصل عمق هذه الآثار بما يجعلها تعود سلبًا أحيانًا على الأسرة والفرد؟ أم الأمر غير هذا؟ فقد تعود بالنفع والآثار الحسنة على النشء أحيانًا أخرى. هنا دار الجدل واسعًا بين نتائج البحوث والدراسات في هذا الجانب، وفي المجتمعات خصوصًا الغربية منها، وللإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها، وذلك منذ بدء نشأة هذه الوسائل وبروز بعض هذه الآثار على المجتمعات وأفرادها والنشء على وجه الخصوص، وعلى مظاهر تنشئتهم وعلى مظاهر السلوك بشكل عام، ذلك لأنَّ عملية التنشئة الاجتماعية تتأثر بما تقدمه وسائل الإعلام من مواد تحمل مضامين مختلفة يتقبّلها المتلقي الناشئ، فتغرس في عقله قيم واتجاهات ومعايير اجتماعية تحمل فيه مضمون وأهداف هذه المواد.

وتشارك الأسرة هذه الوسائل في عملية التنشئة لأفرادها، بل هناك من يرى أنَّ مسألة التنشئة الاجتماعية عملية تنفرد بها الأسرة دون غيرها من مؤسسات أخرى، فما دور المؤسسات الأخرى إلا عوامل مساعدة يمكن للأسرة الاعتماد عليها وفقًا للبيئة المناسبة ولظروف تتعلق بالأسرة والأبناء وطبقًا لخصوصيات كل مجتمع على حدة.

إلا أنَّ وسائل الإعلام لا تقل أهميةً ومرتبّةً في نضر البعض من الأسرة، بل تفوقها أحيانًا، وتكاد أن تحتل دور الأسرة، وفي الكثير من المجتمعات، فقد تعالت الكثير من أصوات الباحثين وعلماء العلوم الاجتماعية بأنّه في وقتنا هذا احتلت وسائل الإعلام كل الأدوار الاجتماعية لمؤسسات التنشئة، خصوصًا بعد التطور الهائل لوسائل الإعلام والانسياب الهائل لكميات وأنواع وأهداف المعلومات التي يستقبلها الفرد والأسرة من خلال وسائل الاتصال الإلكترونية عامة، وشبكات

التواصل الاجتماعي (الانترنت) على وجه الخصوص، والبيت الفضائي المرئي الذي تجاوز كل الحدود والثقافات والنظم الاجتماعية السائدة في كل مجتمع.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى بيان مدى أهمية التنشئة الاجتماعية عند الأسرة ودورها في حياة أبنائها، كما يهدف إلى بيان إذا ما كان هذا الدور من أولويات أدوارها ووظائفها الاجتماعية المتعلقة بالأبناء، ومعرفة مدى اعتماد الأسرة على وسائل الإعلام من أجل تحقيق هذا الوظيفة، وبيان وعي الأسرة بأهمية هذه الوسائل ودورها في حياة الأبناء، واهتمامها بمتابعة ما يقدم للأبناء من خلالها، وما إن كان هناك تفضيلاً في تلقّي وسيلة عن الأخرى من قبل الأبناء ودور الأسرة في ذلك من أجل فائدة حقيقية تعود بتنشئة صالحة وهادفة للأبناء.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا الموضوع في أنه يبحث مسألة التنشئة الاجتماعية عند الأسرة باستخدامها لوسائل الإعلام، محاولةً بذلك بيان مصادر الإيجاب والسلب في هذا الدور الوظيفي المهم للأسرة، وتحديد بعض الجوانب التي تعتمد عليها الأسرة في هذا الجانب، والتي يمكن الاعتماد عليها من خلال استخداماتها لهذه الوسائل المختلفة.

كما أنه يمكن من خلال ما يتم عرضه من نتائج دراسات وبحوث متخصصة وآراء أهل الاختصاص في هذا الجانب في كيفية التوافق من أجل تحديد منهجية ملائمة للأسرة، وبما يكفل لها من اختيارات بين هذه الوسائل ومحتوياتها، وما تقدمه من نتائج تعود إيجاباً على تنشئة أبنائها بشكل مفيد.

كما تتحدد أهمية البحث على زيادة الوعي والاهتمام بعملية التنشئة الاجتماعية وآلياتها ووسائلها بشكل عام، والإشارة إلى الأسرة بكونها تعد من أهم هذه الوسائل، وبيان المكانة التي تتبوأها وسائل الإعلام بكل مكوناتها بشكل خاص نظراً لمكانتها المتزايدة ومدى خطورتها في هذا الدور.

وتكمن أهميتها أيضاً في الاستفادة من نتائجها عملياً من قبل أولياء الأمر في الأسرة، وذوي الاختصاص بما يكفل تحقيق تنشئة اجتماعية صحيحة وفعّالة للأبناء من أجل بناء الفرد والأسرة والمجتمع، وإثراء للمعرفة والبحث العلمي في هذا المجال.

تحديد موضوع البحث:

يمكن تحديد موضوع هذه الورقة البحثية في أنها تبحث في موضوع التنشئة الاجتماعية للأبناء وأهميته عند الأسرة، وبيان علاقة كل من الأسرة ووسائل الإعلام في هذا الدور المهم في حياة الفرد والمجتمع، ومدى أهمية الأسرة كونها الداعم الأهم والأساس في هذه العملية، وما إذا كان لوسائل الإعلام دور يمكن أن يضاهي دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية لأبنائها، أم هو دور مساعد يمكن أن يمهد للأسرة دوراً في دعم هذه العملية من خلالها، ومدى اهتمام الأسرة بهذه الوسائل واستخدامها كوسيلة مساعدة لها كدافع لهذا الدور الذي تتطلع إليه الأسرة في تنشئة اجتماعية سليمة هادفة لأبنائها، وذلك من خلال هذه الوسائل وما تقدمه من وسائل تتناسب وقدرات الأبناء ورغباتهم، وبما يكفل لهم محتوى ومضمون هادف وبناء، و تنشئة اجتماعية نقية خلّاقة تبني وتحصّن الفرد والأسرة والمجتمع.

وإجمالاً يمكن أن تتحدّد مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيسي الآتي:

(ما أهمية دور الأسرة ووسائل الإعلام في عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء في المجتمع الليبي؟).

كما يتمحور موضوع البحث أيضاً في الإجابة عن التساؤلات التالية:

السؤال الأول: ما مدى اعتماد الأسرة في المجتمع الليبي على وسائل الإعلام كأداة من أدوات التنشئة الاجتماعية للأبناء؟.

السؤال الثاني: هل تسعى الأسرة الليبية إلى انتقاء ما يتعرّض إليه الأبناء من وسائل الإعلام المختلفة وتحديد معايير متبعة لاستخدام تلك الوسائل؟.

السؤال الثالث: يمكن أن يكون لوسائل الإعلام سيطرة على عقول الأبناء ممّا يجعلها أداة يمكن أن تحتل مكانة ودور الأسرة في التنشئة الاجتماعية للأبناء؟.

مفهوم التنشئة الاجتماعية وأهدافها:

أولاً: مفهوم التنشئة الاجتماعية ومضمونها:

لئن تعددت مفاهيم التنشئة الاجتماعية، فإنها انتهت جميعها إلى نقطة وصل واحدة، حيث اتفقت مجمل هذه التعريفات للتنشئة الاجتماعية على أنها هي العملية المعقدة المهمة في حياة الفرد، و التي تشكّل الفرد عن طريق ثقافته حتى يتمكن من الحياة في هذه الثقافة، وعرفت بأنها "تحويل الكائن الحي البيولوجي إلى كائن اجتماعي، وبأنها عملية التفاعل الاجتماعي التي يكسب فيها الفرد شخصيته الاجتماعية، و التي تعكس ثقافة مجتمعه وذلك من خلال جماعته ومؤسساته المختلفة".⁽¹⁾

وعرفت أيضاً بأنها "عمليات نمو وارتقاء اجتماعي يتطور من خلالها الأداء السلوكي للفرد من سلبية مجردة إلى إيجابية موجّهة في المواقف الاجتماعية المتباينة التي يمرُّ بها الفرد منذ طفولته إلى شيخوخته، وفقاً لما يكتسبه من خبرات سارة أو مؤلمة خلال تفاعله مع المحيطين به في البيئة التي يعيش فيها متأثراً بما تتميز به شخصيته من خصائص بيولوجية تختلف فيها عن غيره من البشر".⁽²⁾

وبهذا يمكن أن نقول من خلال هذه المفاهيم الواردة، إنّ التنشئة الاجتماعية هي عملية بناء الإنسان القادر على حمل أعبائه وأعباء مجتمعه من خلال الثقافة الاجتماعية السائدة بين ما يحثك به ويتفاعل معه في تنشئته الاجتماعية، وهي عملية تساعد على تكوين الذات بالنسبة للفرد وتنقله من الاتكالية إلى الاستقلالية والاعتماد على النفس، وصقل اتجاهاته وتنمية مداركه وتحقيق شخصيته الاجتماعية المستقلة الفاعلة، وهي العملية التي تساعد الفرد على التواصل والتفاعل الاجتماعي ابتداءً من المحيط الأسري إلى المجتمع بصفة عامة والمؤسسات الاجتماعية الأخرى، ونتيجة لما اكتسبه من أطر مرجعية مستمدة من الثقافة الاجتماعية، ومؤسسات التربية والتوجيه والإرشاد المنتشرة في مجتمعه، فهي جمعياً تكوّن التنشئة الاجتماعية واتجاهاتها الإيجابية والسلبية.

وبهذا نستخلص أنّ التنشئة الاجتماعية هي من وظائف المجتمع التي تضمن بقائه، أطلق عليها علماء الاجتماع التنشئة الاجتماعية والتطبيع الاجتماعي، والصقل الاجتماعي، والإعلاميون التوعوية، والتربويون التربية، والاقتصاديون التنمية البشرية⁽³⁾، إلا أنّ مصدر هذا

التباين في هذه المفاهيم يعود إلى طبيعة الاختصاص والاستخدام لهذا المصطلح ومضامينه المختلفة، وللتنشئة الاجتماعية عدّة مضامين تشمل الإطار الذي تدور حوله هذه المضامين كالمضمون الديني الذي نحاول من خلاله تدعيم القيم الدينية والمتمثلة في القواعد الخلقية والدينية لأجل تقوية الرابطة الدينية لدى الأبناء، والتي هي الأساس في التنشئة للأبناء⁽⁴⁾.

إضافة إلى ذلك فالمضمون الثقافي للتنشئة الاجتماعية وكما سلف ذكره تتضمن القيم والمثل الفردية والاجتماعية والدينية والخلقية وغيرها من القيم التي تدخل إطار المفهوم الشامل للثقافة، ويشمل حياة الإنسان الفرد والجماعة من المهد إلى اللحد⁽⁵⁾.

فمضمون الثقافة هو ذلك الكم الهائل من المعلومات والعادات وكل ما يكتسبه الفرد في مجتمعه من أطر فكرية تحدّد سلوكه واتجاهاته وشخصيته الاجتماعية، وخصوصاً في المرحلة الأولى من حياة الفرد والتي هي من أكثر المراحل تأثيراً عليه؛ حيث يتقبّل فيها هذه الثقافة ويتشربها دون تردد أو عناء⁽⁶⁾.

وبهذا فالمرحلة الأولى من حياة الفرد تعد من أهم مراحل التنشئة الاجتماعية، ففيها تتحدّد هويته الثقافية وسلوكه الاجتماعي، حيث تضع الثقافة الاجتماعية بصماتها على شخصيته، وتحديد مواقفه طيلة مراحل حياته.

بالإضافة إلى ذلك فللتنشئة الاجتماعية مضمون اجتماعي يحدّده الميراث الاجتماعي الحضاري والعلاقات الاجتماعية والترابط الاجتماعي الذي يعيشه الفرد منذ نعومة أظافره فيما يلحظه من التعامل والترابط في مجتمعه الصغير (الأسرة)، وما يحدث عن هذا التعامل من تعاون وتقارب وتكامل وتواد بين أفراد أسرته، وما ينعكس عنه في العلاقات الاجتماعية الخارجية للفرد وما ينتج عن هذا من قيم يتقبّلها وبكل امتنان، ويشارك فيها الآخرون ويعمل جاهداً لتدعيمها والمحافظة عليها.

ثانياً: أهداف التنشئة الاجتماعية:

للتنشئة الاجتماعية عدد من الأهداف، يمكن تحديدها في الآتي:

1: التكيف والتوافق مع الآخرين: من خلال تكوين الشخصية الاجتماعية ويأتي ذلك من خلال تكيف وتوافق الفرد مع أفراد مجتمعه المحيطية، وذلك من خلال تفاعلهم معه وتفاعله معهم، هذا التكيف والتآلف الذي ينمي الذات الاجتماعية والإذعان لقوانين المجتمع وتقاليد، والقيم السائدة في المجتمع، ويساعد هذا التكيف على تدعيم العلاقات الاجتماعية للأبناء، والتفاعل مع بيئتهم الاجتماعية.

2:- الاستقلال الذاتي والاعتماد على النفس: إنّ من أهم أهداف التنشئة الاجتماعية هي تكوين الشخصية المستقلة النابعة من قيم مجتمعه وثقافته وقوانينه، حيث تعمل التنشئة تعويد الفرد على حل مشكلاته، واتخاذ القرارات بنفسه وحمل أعبائه، وذلك من خلال تزويد الفرد بالمهارات التي تمكّنه من القيام بدوره على أحسن وجه في الحياة الاجتماعية، وتبعث فيه الثقة بالنفس والقدرة على تحمّل المسؤولية وما يناط به من أعباء ومشاركة أفراد جماعته بفاعلية وإيجابية، ويحقّق هذا الاستقلال توعية الفرد بحقوقه وواجباته والقدرة على التفاعل مع مجتمعه وبيئته⁽⁷⁾، وهذا ما يمكن في نفوس الأبناء الترابط الاجتماعي وحب الانتماء لجماعتهم ومجتمعهم، ويساعدهم على تحمّل أعباءهم كاملة حاضراً ومستقبلاً.

3:- تكوين القيم الاجتماعية عند الأبناء: تهدف التنشئة الاجتماعية إلى تمكين الأبناء من ممارسة القيم الدينية والخلقية وغيرها، وغرس القيم في نفوسهم حتى ينشأ الأبناء على تلك القيم و المعايير وأساليب الحياة والتفاعل الاجتماعي وثقافة المجتمع، التي تشمل كافة ألوان السلوك الإنساني المكتسب ليتمكّنوا من ممارسة حياتهم الاجتماعية الطبيعية بين أفراد مجتمعهم بكل ثقة واطمئنان، ويقودهم إلى النجاح في هذه الحياة، وفي مختلف جوانبها، هذا المطلب الفردي والاجتماعي هو الهدف الأسمى للتنشئة الاجتماعية الصحيحة، و التي من أهم أهدافها أيضاً المحافظة على البنيان الاجتماعي، ذلك لأنّ التنشئة غير السوية تعد من أهم عوامل التفكك الأسري والاجتماعي، أو كما يقول الدكتور محمد عاطف غيث: "إنّ الأخطاء التي توجد في التنشئة الاجتماعية هي من أهم مصادر التفكك الاجتماعي"⁽⁸⁾، وتعمل معظم المجتمعات من خلال التنشئة الاجتماعية على توضيح الأنماط السلوكية المستهجنة، كما أنّها تسعى إلى إحداث

نوع من التوازن بين الدوافع الأولية الفطرية والدوافع الثانوية المكتسبة في شخصية الفرد⁽⁹⁾، كما تهدف التنشئة الاجتماعية إلى تشكيل الفرد على صورة مجتمعه وصياغته في قالب الذي يرتضيه، وبذلك تعمل على صيانة التركيب الاجتماعي⁽¹⁰⁾.

4- تكوين الذات للفرد: يكون ذلك من خلال التنشئة الاجتماعية للأبناء، وما تحمله من مضامين ذات أهمية واسعة للثقافة بالنسبة لهم، حيث تعمل هذه المضامين على تكوين الذات للفرد وتقييمها وصقلها، وذلك من خلال المضامين الدينية و الثقافية الاجتماعية، وبما تحمله من قيم ومعايير تساعد على النمو المكتمل عقلياً و انفعاليًا واجتماعيًا، وتشكيل شخصية الفرد والتطبع بمقوماتها المختلفة، ممّا تجعله شخصاً ناجحاً يواجه الحياة بكل ثقة في النفس وسلامة في الموقف، ومتوافق و متفاعل مع ذاته وبيئته التي يحيا فيها ويتطبع بها فتصقله ذاتاً مستقلة، وفاعلة ومتفاعلة أي شخصية قادرة على مواجهة الأزمات، وما يعترضها من مواقف وأحداث، وهو أسمى ما نطمح إليه في تنشئة أبنائنا.

وسائل التنشئة الاجتماعية:

للتنشئة الاجتماعية العديد من الوسائل التي تقوم عليها، وعلى الرغم من تعدد هذه الوسائل فالأسرة تعد هي الأساس الذي يحدّد أنماط هذه التنشئة، فهي تمثل الآلية الأولى الأساسية لحدوث التفاعل بين الوالدين والأبناء، وهذا التفاعل ذو تأثير مهم في سلوكهم، وبفعل نوعية هذا التفاعل يتوقّف تشكيل وصناعة السلوك السوي أو المنحرف للفرد والمجتمع⁽¹¹⁾، فالأسرة لها دور فعّال و أساسي في بناء الفرد والمجتمع؛ وذلك لأنّ الفرد أساس الأسرة، والأسرة أساس المجتمع، ومهما كان دور الأسرة وأهميتها بالنسبة للأبناء في أي مجتمع وباختلاف نظم هذه المجتمعات تظل الأسرة هي الداعم الأساسي والحقيقي لتنشئة الفرد في كل المجتمعات، هذا وسيتم التعرّض لهذا وغيره من وسائل التنشئة الاجتماعية بتفصيل موسّع في فقرات مستقلة في هذا البحث.

الأقران.

يعد الأقران الآلية الثانية بعد الأسرة التي يحتك الأبناء بها في عمرهم الزمني، فمنذ مرحلة ما بعد الرضاعة يحتك الطفل بجماعة الأقران ويتعامل معها بشكل مستمر ويتأثر بها، ومن أمثلة هذه الجماعة جماعة اللعب و جماعة الأقارب وجماعة الأصدقاء والجماعات الطلابية، والأنشطة المختلفة، التي يحتك بها الطفل ويتعامل معها، وتؤثر على الكثير من سلوكه من خلال عمليات

الضوابط التي تسن من أجل الانتساب إليها، والتقليد لبعض أفرادها والتقمُّص لبعض الأدوار في هذه الجماعات والتأثير بما يدور فيها من سلوكيات وأعمال، وأنشطة مختلفة، وبهذا تعد جماعة الأقران من آليات التنشئة الاجتماعية المهمة المؤثرة في حياة الفرد، وتحديد أسس التنشئة في حاضره و مستقبله، في يومه وغده، "إنَّ لجماعة الأقران الذين يماثلونه في السن والعقل والميل أثر كبير في نقل العادات والتقاليد الاجتماعية وقواعد السلوك المختلفة، فهم يتأثرون بأفكار وآراء بعضهم البعض بالإيجاب والسلب⁽¹²⁾."

وتؤيد هذا الدكتورة سامية الساعاتي بقولها: "إنَّ أهم المصادر التي يكتسب منها الفرد قيمه الجماعة التي ينتمي إليها، فمن خلالها يمتص القيم السائدة في تلك الجماعة"⁽¹³⁾.

وقد كشفت الدراسات الحديثة عن أهمية هذا النوع من الجماعات، ومن شواهد أهميتها أنَّها كثيراً ما تطور فيما بينها بعض المعايير والقيم التي تتعارض بدرجة أو بأخرى مع ما تلقَّوه، أو ما يتبناه آباؤهم من معايير وقيم⁽¹⁴⁾، وتبيِّن بعض الدراسات والبحوث أنَّ الناشئ يحاول باستمرار أن يرى نفسه ليفهم ذاته في ضوء المقارنة مع غيره من رفاق عمره في محاولة التعرف على أوجه التشابه والاختلاف بين مظاهر نموه المختلفة، ومظاهر نمو رفاقه المحيطين به، وتزداد هذه المقارنة كل ما تقدم به العمر، وخصوصاً في مرحلة المراهقة حيث يعمل المراهق على تحديد هويته، وتأكيد ذاته بين المحيطين به.⁽¹⁵⁾

أضف إلى ذلك أنَّ الفرد في مرحلة المراهقة بالذات يحاول كسر طوق أسرته وقيودها التي يتوهم وجودها أحياناً عن ملجأ جديد متنفساً له و جماعة الرفاق يتصرف في رحابها كيفما يشاء وبدون رقيب.

وسائل الإعلام:

تعد وسائل الإعلام على اختلاف أنواعها من الآليات المهمة في هذا العصر في عملية التنشئة الاجتماعية للفرد، و تتمتع هذه الوسائل باهتمام الأسرة والأبناء بشكل خاص، ويعمل على اقتنائها لأجل الترفيه والتثقيف، وتعبئة الفراغ وغيرها وخصوصاً للأبناء والاستعانة بما تقدّمه في محتوياتها على حل بعض المشكلات التي تعترض الأسرة خصوصاً في تنشئة أبنائها، وسوف نتناول هذا في جانب خاص من هذه الورقة البحثية.

المؤسسات التعليمية:

للمدرسة دور مهم في التأثير على تنشئة الأبناء باعتبارها جزء من آليات التنشئة الاجتماعية التي يتأثر الطفل في مرحلة الطفولة الوسطى، فعند انخراطه في المدرسة يجد فيها متنفساً لما كان يعانيه في الوسط الاجتماعي الصغير الذي كان يعيش فيه وبهذا تعد المدرسة عالماً جديداً يطل عليه الطفل فيكسبه الكثير من القيم والاتجاهات والعلاقات الاجتماعية والأمثال المؤثرة في حياته حاضرها ومستقبلها، يقول أحد الباحثين: "إنَّ المدرسة تواصل دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية"⁽¹⁶⁾، وكذلك أولئك الذين يقابلهم الطفل بالمدرسة لهم تأثير مهم على سلوكه بما في ذلك تكوين الأشياء ومواقفه إزاء مختلف المعايير الاجتماعية وسلوكه بشكل عام.⁽¹⁷⁾

مؤسسات أخرى:

بالإضافة إلى ذلك توجد مؤسسات أخرى لها دور مهم في ذلك، وتعد مؤسسات لها الدور الفاعل في عمليات التنشئة الاجتماعية، فمع التطور الهائل الذي شهدته المجتمعات ظهرت الكثير من المؤسسات الاجتماعية والثقافية والتي اهتمت بمسألة التنشئة الاجتماعية للنشء، بل وضع بعضها هذه المهمة في أولى اهتماماته، ومن هذه المؤسسات مؤسسات التعليم والتربية، ما قبل المدرسة، والتي تمثلت في رياض الأطفال، ومؤسسات ثقافة الطفل، والأندية ومؤسسات المجتمع التي تهتم بالطفولة كدور رعاية الطفل والحركة الكشفية وغيرها، و التي تمنح الكثير من المواقف والفرص لتنشئة روادها وتدعمها بالإمكانيات و الوسائل الهادفة؛ لأجل تدعيم التنشئة السليمة لهم، ومن أهداف هذه المؤسسات إخراج الطفل من نطاق بيئته الضيقة (الأسرة) إلى عالم أكثر اتساع وتنوع وذلك باهتمامها بتربية الطفل وصقل سلوكه وتهذيبه بشكل يكفل اندماجه في وسطه الاجتماعي الجديد، وإعداده لمراحل الحياة القادمة، فهذه المؤسسات جميعها تمنح فرصة مشاركة الأبناء مع بعضهم البعض في أنشطة تشبع حاجاتهم، وتدعم ميولهم واتجاهاتهم و تتمي معارفهم، وبما يكفل لهم حل الكثير من المصاعب التي تعترض حياتهم، قد تعجز الأسرة وفي الكثير من الأحيان عن إيجاد حلول إيجابية لها تتناسب مع الطفل وبيئته الاجتماعية.

الأسرة والتنشئة الاجتماعية للأبناء:

الأسرة هي: الجماعة المكونة من الزوج والزوجة وأبنائهم غير المتزوجين والذين يقيمون معها، وهي أقوى نظم المجتمع، فهي النظام الذي عن طريقه نكتسب إنسانيتنا، وهي المهد الحقيقي للطبيعة الإنسانية، وهي التي يتحوّل المولود عن طريقها إلى مخلوق إنساني يعيش في انسجام مع الآخرين⁽¹⁸⁾.

وللأسرة دور أساسي في التنشئة الاجتماعية للفرد، وهو الأساس الذي يحدّد أنماط هذه التنشئة في إطار التفاعل ما بين الوالدين والأبناء، الذي يشكّل الطفل وفق التنشئة التي تسعى الأسرة إلى تطبيقها، فالأسرة تعد الإطار العام الذي يحدد تصرفات أفرادها، فهي التي تشكل حياتهم وتضفي خصائصها وطبيعتها، وهي التي تنقل التراث الاجتماعي إلى أفرادها والقيم والمعايير الاجتماعية⁽¹⁹⁾، وهي المرعى الأول للطفل الذي في إطارها يكوّن أول اتجاهاته وعلاقاته الاجتماعية عن طريق التفاعل المتبادل بينه وبين محيطه الأسري، وبواسطة ذلك التفاعل يكتسب القيم والعادات الخلقية التي من شأنها تطبيع الفرد اجتماعيًا.⁽²⁰⁾

وهكذا يتضح دور الأسرة الأساسي في عملية بناء واستقرار المجتمعات الإنسانية والفرد من خلال وظيفة التنشئة الاجتماعية، وكيفي ما أكّده (مردوك) بأنّه لا توجد مؤسسة يمكن أن تؤدي وظيفة الأسرة والتي تتمثل في عمليات التنشئة الاجتماعية والتربوية للفرد والمجتمع⁽²¹⁾، أي أنّ وظيفة التنشئة الاجتماعية هي من أهم وظائف الأسرة، ولا يمكن أن تؤدي هذه الوظيفة أي مؤسسة اجتماعية أخرى.

ويشير "تالكوتبارسونز" رائد النظرية الوظيفية إلى أنّ الأسر الحديثة تختص بوظيفتين أساسيتين هما: وظيفة التنشئة الاجتماعية وتكوين شخصية الفرد في المجتمع⁽²²⁾، كما ترى نظرية التفاعلية الرمزية أنّ أهمية الأسرة للفرد تكمن في تصنعه إنساناً وتحدد أنماط سلوكه.⁽²³⁾

وبهذا يتضح أنّ آراء المفكرين والنظريات الاجتماعية أجمعت على ما للأسرة من أهمية متعظمة للأبناء لا تنازعها عليها مؤسسة اجتماعية أخرى إذ ستبقى الأسرة هي الركيزة الأولى والبيئة الأولى التي يكتسب فيها الأبناء ثقافة مجتمعهم، و بها يكونوا متأثرين ومؤثرين في الحياة الاجتماعية من خلال تفاعلهم الدائم مع أسرهم ومجتمعهم.

ومن ناحية أخرى يرى علماء الاجتماع أنَّ الصلة بين الأبوين والابن هي أقوى الصلات، ومن هنا كانت نشأة الطفل بين أبويه أفضل فرصة لنموه الجسمي والاجتماعي والعقلي والخلقي، وأنها خير ضمان لتهديب انفعالاته وسلوكه⁽²⁴⁾ إنَّ ما يؤكد أهمية الأسرة في تنشئة الأبناء أنَّ الأسرة تمنح الفرد الخبرة المبكرة الأولى في الحياة، وهو ما يشكل دلالات خاصة عند الطفل، وأنَّ خبرات الأسرة تتكرَّر دائماً ممَّا يجعل لها هذه الأهمية، وأنَّ الأسرة تهدف دائماً إلى تنشئة أبنائها وفقاً لما ترغب أن يكونوا عليه، وبهذا يعمل على إتاحة الفرص والمواقف الاجتماعية الملائمة لهم؛ لممارسة القيم الخلقية والاجتماعية والدينية، فمثل هذه القيم لا تتحقق بالأمر والنهي، وإنما تتحقَّق بتهيئة الجو الملائم الذي يوجِّه هذا السلوك بحيث يصبح عادةً أو جزءاً من سلوك الأبناء طيلة حياتهم، ويعملون على الالتزام به والمحافظة عليه.

وكثير من خبرات الطفولة وبخاصة في سن المهد تظل آثارها باقية ما بقي الإنسان، وتصارع كل جديد محاولةً قهره أو تطويعه وكثير ما تتجح في هذا⁽²⁵⁾، ومن هنا يتحدَّد دور الأسرة في دعم القيم الإيجابية في نفوس أبنائها منذ مراحل الطفولة الأولى، وهذا لا يكون إلا من خلال الأسرة المتماسكة الملتزمة الواعية بأهمية هذه المرحلة وخطورتها ودورها في بنا الإنسان خليفة الله - عزَّ وجلَّ - على الأرض التي يعد من وظائفها المقدَّسة وتتجلَّى قدسيتها في بناء الإنسان والأسرة والمجتمع ككل.

ونظراً لأنَّ الأبناء في مراحل أعمارهم المختلفة يرتبطون بعلاقات بأفراد أسرهم، وأنَّه سينتج عن هذه العلاقة حدوث تفاعل اجتماعي متبادل، حيث يتأثر كل بالآخر، وطبقاً لهذا التفاعل والتأثير تتحدَّد نوعية العلاقة فيما بين الطرفين، والتي كثير ما تؤثر على تحديد نوعية التنشئة وأسلوبها، "فالطفل ليس سلبياً تماماً عند تفاعله مع أبويه، فكما يؤثر الأبوان فيه سيؤثر هو فيهما أيضاً، فالتفاعل ليس في اتجاه واحد ولكن في اتجاهين"⁽²⁶⁾.

ومثال على ذلك أنَّ أفراد الأسرة الذين يتبعون أسلوب المكافأة كأسلوب لتنشئة أبنائهم، يتبعون هذا الأسلوب تحت وطأة تصور معيَّن، لما يجب أن يكون عليه أسلوب التفاعل مع الأبناء، كما يساعد الأبناء أنفسهم على تدعيم هذا الأسلوب لدى أفراد الأسرة، مثال ذلك إذا كان الأبناء يقومون بنشاط يستحق التقدير والمكافأة.

والملاحظ أيضاً أنَّ أسلوب التنشئة هذه يتأثر بالعديد من المتغيرات التي تقف وراء تبني أفراد الأسرة لأسلوب معين دون الآخر، والخبرات السابقة لأفراد الأسرة من خلال التنشئة التي مروا بها في ماضي حياتهم.

وهناك بعض العوامل المؤثرة في الأسرة، والتي ينعكس تأثيرها على التنشئة الاجتماعية، ومنها المستوى التعليمي والثقافي للآباء، والعلاقة التي تربطهم بوسائل الثقافة، فهي كثير ما توجد بها معلومات تفيد أفراد الأسرة في هذا المجال، فمثلاً يقضي أفراد الأسرة الأوقات الطويلة مع وسائل الإعلام المختلفة، والتي يمكن من خلالها التزوّد بما يفدهم في حل الكثير من مشاكل الأبناء، وخصوصاً ما يتعلّق بعمليات التنشئة الاجتماعية، وهذه الوسائل باختلافها تضيف على الأجواء العامة للأسرة مناخاً يسهم فيما قد تعجز عليه الأسرة في عمليات التنشئة لأبنائها، وتعكس إرادة الآباء فيما يرغبون من هذه التنشئة.

إضافة إلى ذلك فمن العوامل المؤثرة في الأسرة وتعكس تأثيرها على تنشئة العلاقات الاجتماعية للأسرة والأفراد والتماسك الأسري ومزاج أفراد الأسرة وسماتهم الشخصية، والمستوى المادي والاجتماعي والثقافي، وحجم الأسرة وغيرها من العوامل الأخرى، التي لها الأثر الفاعل في التنشئة الاجتماعية للأبناء، وتبين في دراسة (لوارنر) في هذا المجال أهمية دور الأسرة الثقافي في تنشئة الأبناء، وبخاصة الوالدين ومدى مساهمة ذلك في صياغة شخصيات الأبناء ونمو قدراتهم واستعداداتهم.⁽²⁷⁾

كذلك فإنّ للتماسك الأسري والعلاقة السوية غير المتطرّفة بين أفراد الأسرة وبخاصة الأبوين أثراً عميقاً على تنشئة الأبناء ورعايتهم، وأنّ كثيراً ما تنعكس مظاهر تلك العلاقة على مظاهر الأداء السلوكي لكل منهم، وتؤثر على العلاقة بين الأبناء وكل أعضاء الأسرّة وكذلك علاقتهم بأفراد مجتمعهم كافة.

وخلاصة يمكن القول بأنّه "لا بديل للأسرة في عمليات التنشئة الاجتماعية للأبناء" وكما قيل أيضاً لا توجد مؤسسة اجتماعية أخرى قادرة على القيام بوظيفة الأسرة في المجتمع، وخصوصاً عملية التنشئة الاجتماعية وأنّها أقوى أداة يستخدمها في هذه العملية، وذلك لما لها من تأثير في تكوين شخصية أفرادها التي تشكلها وتوجهها إلى ما كل هو بناءً إلى الخير أو الشر، إلى السواء

أو الضلال، في حاضرهم ومستقبلهم، وفي كل مراحل حياتهم، ويكفي ما أكّده أحد الباحثين "بأنّ الأسرة أحد عوامل الفروق الفردية بين أفراد المجتمع الواحد، وأنّ هذا التباين نتيجة لاختلاف حالات بيئتهم وأوساطهم الاجتماعية. فهذا الناشئ من بيئة بها كتب وتبادل آراء واهتمام بالرفاق ومستوى التحصيل الدراسي، وذلك من وسط يجهل كل هذه الجوانب".⁽²⁸⁾

وبناءً على ما ذكر يمكن القول بأنّ للأسرة الجانب الأهم من غيرها من مؤسسات اجتماعية أخرى في خلق تنشئة اجتماعية هادفة لأفراد المجتمع، يقول أحد الباحثين إنّ التنشئة المجتمعية السوية تتحقّق في المجتمعات الأصلية مثل العائلة والمؤسسات التعليمية، وهي أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية بالإضافة إلى تقنيات التوصل (وسائل الإعلام) التي احتلت مكانة بين المؤسسات الاجتماعية وخصوصاً المجتمعات المتقدمة.⁽²⁹⁾

وخلاصة القول يجب أن نأخذ بمحمل الجد ما نبهنا إليه الكثير من الباحثين في العلوم الاجتماعية، بأنّه في عصرنا هذا بدأ دور الأسرة يقل في عمليات التنشئة للأبناء، تاركة بعض أدوارها في هذه المسألة إلى وسائل أخرى أهمها وسائل الإعلام لتلعب دوراً بالغ الخطورة والمكانة في حياة أبنائها، وأنّ الكثير من الأسر في غالب المجتمعات أوكلت هذه المهمة رغم أهميتها بالنسبة للأسرة والفرد إلى هذه الوسائل ممّا جعل الباحثين يحذّرون من تدنّي دور الأسرة الطبيعي الذي يجب أن تحرص على أن لا تمنحه لغيرها والمحافظة عليه من أجل أن ينشأ الأبناء تنشئة طبيعية في كنف أسرة طبيعية ومجتمع طبيعي.

وسائل الإعلام والتنشئة الاجتماعية:

لم يكن هناك خلاف حول دور وسائل الإعلام في زمننا هذا الذي أصبحنا فيه أسرى لهذه الوسائل، تفرض علينا نظم جديدة في حياتنا ما كنا نعهدها، بل أصبحت تشكّل غالب معتقداتنا نحو الكثير من الأشياء تجربنا من خلال ما تقدمه لنا نحو أهداف نعلمها أو لا نعلمها وأحياناً نتجاهلها من أجل أن نضفر بقضاء أوقات نحن و أفراد عائلاتنا مجتمعين حولها كباراً و صغاراً، وبهذا شكلت حياتنا وذلك من خلال ما تخلقه لنا من ظروف وأجواء، وتمدنا به من ثقافات ومعلومات، وما تسحرنا به من مشاهد اختلفت بعضها علينا باختلاف تلك المنابر، ومصادرها وأهدافها، ولدت فينا روح الاستسلام لها والخضوع لأهدافها، أصبحت المكوّن الأساس

لثقافتنا والمحرك لعواطفنا، والمجدد لآرائنا واتجاهاتنا سيطر على عقولنا وعقول أجيالنا فاحتوى على أنماط سلوكهم وأفكارهم واتجاهاتهم نحو كل شيء يحيط بهم في حياتهم.

و بهذا كان لهذه الوسائل الأثر البين في عملية التنشئة الاجتماعية لهذه الأجيال، بل يمكن القول بأنّها قد حلت محل غيرها من مؤسسات أخرى في هذه المهمة من خلال ما تقدّمه من أدوار بديلة عن هذه المؤسسات وما تقدّمه من مواد مختلفة المضمون و الأهداف تشد إليها الفرد وتؤثر فيه بشكل واسع وعميق، ويؤيد هذا أحد المهتمين بهذا المجال حيث يقول: "الإعلام اليوم يدخل بوسائله المختلفة في عملية منافسة باتت غير متكافئة مع مؤسسات التنشئة المختلفة في المجتمع"⁽³⁰⁾ والمقصود هنا من المؤسسات الأخرى تلك التي لها دور في عمليات التنشئة المختلفة في حياة الفرد مثل الأسرة و المدرسة وغيرها من وسائل تمت الإشارة إليها في جزء سابق من هذه الورقة البحثية.

ويقول أحد الباحثين نعيش اليوم في عالم تحاصرنا فيه وسائل الإعلام من كل جهة، فتحاصرنا الكلمة المكتوبة في الصحيفة والكتاب والمجلة وتحاصرنا الكلمة المسموعة في الإذاعة وتحاصرنا الصورة والكلمة في الإذاعة المرئية، ولا شك أنّه في ضل المجتمعات الإعلامية أصبحت شخصية الطفل إلى حد ما من صنع وسائل الإعلام⁽³¹⁾.

وممّا لا شك فيه أنّ لكل وسيلة من وسائل الإعلام خصائص تميزها عن غيرها من الوسائل الأخرى، وهذا ما جعل الأبناء ونتيجة لبيئتهم النفسية والعقلية وسعة مداركهم يقبلون على هذه الوسائل جميعاً، إلا أنّ هناك وسائل يفضلونها عن الأخرى، وهذا قد يكون لظرف يخص الأسرة والآباء أو الأبناء أنفسهم أو لما يتعرّض إليه الأبناء أو ما يمكن أن يقع بين يديهم من وسائل، وممّا لا شك فيه أنّ هناك بعض الأطفال و إنّ كانوا قلّة يفضلون استخدام كتاب الطفل بينما يتجه آخرون إلى صحافة الأطفال وخصوصاً المجلات المصوّرة ذات الألوان والرسومات الجذابة فإنّ الطفل يتقبّلها ويتأثر بمضمونها وبما تهدف إليه، كما أنّ هناك من الأبناء من يفضلون البرامج المسموعة التي تبث عن طريق الراديو وخصوصاً فيما يتعلّق بأغاني وأناشيد وقصص الأطفال، التي يحفظها الطفل ويردّها دائماً.

إلا أنَّ الدراسات والبحوث في العلوم الاجتماعية بيّنت أنَّ التلفزيون هو الوسيلة الأولى الأكثر تفضيلاً بين وسائل الإعلام كافة، و التي حازت على اهتمام غالبية الأطفال والأسر أيضاً، وذلك نتيجة لأنّها - أولاً تجمع أغلب خصائص الوسائل الإعلامية الأخرى - وثانياً لسهولة استخدامها والحصول عليها - وثالثاً سهولة تلقّي برامجها المختلفة المصدر والمضمون.

وعلى الرغم من أنَّ لكل وسيلة خصائص تميزها عن غيرها، فمثلاً ما يميز الإعلام المقروء أنّه يمنح المتلقي حرية مطلقة على أنماط الاطلاع عليها، والتمتع بما يكفيه من وقت لاحتواء مضمونها وتحليل ما بين سطورها، إلا أنّها شهدت تدني في الإقبال عليها، وخصوصاً بعد انتشار البث الفضائي المرئي الذي سيطر على المتلقّي بسحره وجاذبية برامجها وتنوعها، وزاد هذا الإقبال خصوصاً بعد أن تعدّدت قنواته وتطوّرت تقنيات استقبالها.

وفى دراسة للباحث تبين أنَّ التلفزيون فاق في استخدامه غيره من الوسائل الأخرى وخصوصاً في مجتمعنا الليبي، حيث بيّنت الدراسة أنّه الوسيلة الإعلامية الأكثر انتشاراً، وتفضيلاً من قبل الناشئة، وخصوصاً ممّن بينهم في سن المراهقة حيث بلغت 85% من عينة البحث التي أقيمت عليها الدراسة⁽³²⁾.

فالناشئون يتعرّضون للتلفزيون ساعات طويلة، يشاهدون ما يناسبهم وما لا يناسبهم، ما يفيدهم و ما يضرهم، فالطفل يتعرّض للتلفزيون لوحده يشاهد أحياناً برامج لغير الطفل، فيزيد احتمال تأثيرها وبدرجة كبيرة، ذلك لأنَّ الطفل لا يتخذ موقفاً سلبياً أمام ما يشاهده على شاشة التلفزيون، بل وكما شبهه "هوفمان" وغيره من علماء كقطعة اسفنج يمتص كل ما يتعرّض له من محتوى ما يشاهده نافعاً كان أو ضاراً.

وبهذا يكون التأثير سلبياً أو إيجابياً مقروناً بعدد من العوامل بعضها يتعلّق بالمتلقي الابن، وبعضها بالبيئة المحيطة به، وقد اقترن التأثير وكما أشار إليه بعض الباحثين على ثلاثة عوامل أساسية تتعلّق الأولى بالخصائص العقلية والنفسية للناشئ، والثاني بخصائص الأسرة أمّا الثالث فيتعلّق بما يقدّمه التلفزيون من برامج شكلاً و مضموناً⁽³³⁾ إلا أنَّ الكثير من الباحثين التربويين والإعلاميين وغيرهم يروا في الاستخدام لهذا الجهاز الدور الأهم في تحديد نوعية الأثر و حدوده التي يتركها على سلوك الأبناء وعقولهم، فهم يروا أنَّ التلفزيون إذا ما أُحسن استخدامه

من قبل الأسرة والأبناء يمكن أن يكون عاملاً مساعداً في التنشئة الاجتماعية، فهو يستطيع أن يغرس القيم الاجتماعية الإيجابية، وأن يعزز شعور الانتماء لمجتمعه، ويعلمه بعض من أنماط السلوك الجديد أي المساهمة في تكوين شخصيته وبناء ثقافته، وفي المقابل إذا ما أسيء استخدامه يمكن أن يؤدي إلى تزييف الوعي بتلوث الفكر، و إلى الإحباط، وتعطيل ملكة الخيال، ويعزز الصور النمطية لديهم، و إلى النضج المبكر وتعزيز روح العنف⁽³⁴⁾، وغيرها من الآثار السلبية التي تبدو واضحة وجليّة على مختلف مظاهر سلوك أبنائنا أطفال وياافعين، كما قد تمتد إلى المراحل العمرية الأخرى.

ولعل من بين الأهداف لهذا التدفق الهائل من المواد الإعلامية الوافدة بمختلف الوسائل إشاعة الثقافات ونشر المعلومات بين المجتمعات بقصد غزو العقول و الترويج لثقافتها وقيمها وشعاراتها البراقة؛ لأجل تدمير سلوكيات الأفراد وثقافتهم بما يجسد في نفوسهم الدونية والتبعية إلا أن ما زاد الطين بلة ظهور (الانترنت) بين الناس والذي فاق الاهتمام به كل الوسائل الأخرى حتى أصبح عند الكثير من الناس الوسيلة الأولى الأكثر استخداماً ورواجاً بينهم، وأصبح منافساً لكل وسائل الإعلام، على الرغم من أنه اقتصر على عدد قليل من الناس وخصوصاً في مجتمعنا الليبي وذلك لعوائق عدة أهمها التكلفة المادية للتمكّن من استخدامه، فالكثير من الناس تفتقد القدرة على اقتناء وسائله بسبب تكلفته الباهظة.

وما يميز هذا الانجاز المذهل الانترنت أو ما يعرف (شبكية التواصل الاجتماعي) إنه حقق قفزة مثيرة في ثورة المعلومات والمتمثلة بالنشر الإلكتروني، الذي تم بواسطته إيصال كل أوعية المعرفة ووسائل الإعلام كافة بين أيدي مستخدميهم دون مشقة أو عناء، ودون الحاجة إلى استخدام الورق والمطابع والحبر و الأطباق الفضائية وغيرها، وبالتالي حوّل كل وسائل الإعلام التقليدية إلى وسائل إلكترونية ضوئية يسهل تلقيها والتفاعل معها، فشدد إليها المتلقي وأبهرته بخصائصها ومميزاتها.

إلا أنه بقولنا هذا لا نبطل أهمية دور وسائل الإعلام المقروءة، وإن قلّ جمهورها وانتشارها إلا أن هناك الكثير ممن يحرص على اقتنائها وخصوصاً من بين الناشئون ويفتخرون بذلك، فلكتاب دور في البناء والتنمية، فهو عامل مهم بما يتضمنه من محتوى في تنمية الكفاءة الذهنية والقدرة على الابتكار والتطوير والتعلم، وينمي قوة الإدراك والابتكار⁽³⁵⁾.

كما تجب الإشارة إلى صحافة الطفل، التي تتمثل في مجلات الأطفال، وهي وسيلة الإعلام المقروءة الأكثر انتشاراً وإقبالاً بين الناشئين، فهذه الوسيلة دور كوسائل الإعلام كافة في تنشئة الأبناء، وكما أشار لذلك "الهيثي" فهي أداة توجيه وإمتاع وتنمية للذوق وتكوين العادات ونقل قيم ومعلومات وأفكار وحقائق وإجابة لأسئلة الأبناء وإشباع لخيالهم وتنمية ميولهم⁽³⁶⁾، وتقول كاتبة الأطفال الأمريكية (ماري وين) إنَّ القراءة أفضل من مشاهدة التلفزيون لأنَّ القراءة تشتمل على شكل مركَّب من النشاط العقلي، فهي تنمي قدرات الخيال والتصور للطفل⁽³⁷⁾، كما أنَّ القراءة تقابل حاجات الأطفال، و تلبي مطالبهم وتساعدهم على نموهم الاجتماعي والمعرفي والعقلي والوجداني. وعلى الرغم من قلة الكتابة للطفل وخصوصاً في وقتنا هذا وفي مجتمعنا الليبي على وجه الخصوص، والذي نلاحظه جلياً في قلة وسائل إعلام الطفل المقروءة، وهو وإن كان ظاهرة تعم الكثير من المجتمعات وخصوصاً العربية، فهذه الوسيلة تكاد تكون غائبة رغم كونها غاية في الأهمية، فيكفي إلى ما سبق ذكره أنَّها أداة لتنمية عادة القراءة عند الأبناء وحب الاطلاع وتنمية القدرات اللغوية وتهذيب السلوك بواسطة الكلمة والصورة في محتوى النشرات والصحف والمجلات أو كتب تجد طريقها إلى قلوب الناشئين فتحقق ما أتت عليه من أهداف.

والملاحظ أنَّ الأبناء في الأسرة يميلون إلى هذه الوسيلة، فيقضون معها أطول الأوقات، يقرأون أوراقها ويتأملون صورها، و يجدون في قراءتها ويكررونها ويرددون محتواها بين أقرانهم ويتباهون بها وبما يكتسبون من معلومات وخبرات من خلالها.

وهكذا وفي مجمل الحديث عن دور وسائل الإعلام في التنشئة الاجتماعية للأبناء، فقد تجسَّد ومن خلال ما تم بيانه دورها الفاعل في المجتمع، وخصوصاً فيما يتعلَّق بمسألة التنشئة الاجتماعية للأبناء موضوع هذه البحث، وذلك من واقع ما يظهر من آثارها السلبية ومن مضار ومخاطر على الأبناء والأسرة والمجتمع، فالיום أصبح خطرها حقيقياً ومخيفاً وواضحاً جلياً أمام أعين كافة المؤسسات والتي يمكن أن تتحدَّد من الأسرة بداية حتى دوائر الدولة ذات الاختصاص والتي كثير ما تتجاهل أهمية هذه الوسائل وخطورتها وخصوصاً الوسائل والمواد الوافدة، والتي تجاوزت خطورتها الفرد والمجتمع؛ لتتطال حتى الأمن القومي لهذه الأمة ومستقبلها، وهنا تبين أنَّ هناك تراجع في قدرة هذه المؤسسات وخصوصاً الأسرة والمدرسة، التي تعد من أهم مؤسسات التنشئة التي تعتمد عليها المجتمعات، وخصوصاً مجتمعنا الليبي وكما تمت الإشارة إليه سابقاً.

وفي هذا الصدد أشار احد الباحثين في ندوة الإعلام والأمن الثقافي التي أقيمت في الرباط بالقول بأن: "هناك تراجع في ممارسة المؤسسات لدورها في إنتاج الأفكار والرموز والنظم والقيم إذ بات واضحاً كيف أنّ الذوق والقيم و التمثلات أصبحت تشكّل في مراكز خارجية، ومن مصادر ومنظومات تقع جغرافياً خارج المرحلة الحضارية الوطنية والقومية"⁽³⁸⁾، وهنا تتمثل خطورة البرامج والمواد الوافدة إلينا مباشرة أو غير مباشرة وما يتطلع من أهداف تفرض علينا شئنا أم أبينا، نلتمس آثارها ونراها واضحةً وجليّةً على كل مظاهر حياة أبنائنا وسلوكهم وآراءهم واتجاهاتهم بل ومعتقداتهم نحو الكثير من الأشياء رغم أنّ هذه المخاطر لا تظهر في حينها واضحةً على الفور، بل نلاحظها في مستقبل الأيام بينة على أغلب سلوك أبنائنا.

الخاتمة:

ولكن الأمر ليس فقط عند هذه الوسائل فإنّ أردنا لدينا الأمر إذا شئنا و أدركنا و تداركنا كل هذه المخاطر، فالأمر يعود للأسرة في تنشئة أبنائها تنشئةً بناءةً هادفةً، أو كما نريد....، ولنبلغ ذلك يكفي أنّ ننتبه إلى آراء ذوي الاختصاص و إلى نتائج الدراسات والبحوث التي حذرت بأنّ لا تترك الأسرة أدوارها وأمانتها في حياة أطفالها " التنشئة الاجتماعية " إلى غيرها من المؤسسات الأخرى وخصوصاً وسائل الإعلام "السلح ذو الحدين " إذا ما عجز الآباء عن ضبط استخدامه بما يكفل تجنّب أبنائهم ضرره وسلبياته، فهذه الوسائل يجب أنّ نحسن التعامل معها بما يعود نفعاً على أبنائنا، كما أنّ أيّاً من هذه المؤسسات لا يمكن أنّ تحتل أهمية ومكانة الأسرة في مهمتها الطبيعية هذه، فمن الطبيعي أنّ تتولّى الأسرة ذلك من أجل بناء الأجيال بشكل صحيح هادف، وهو أمر سنته الشرائع والقوانين والأعراف والعادات وكل النظم الاجتماعية وخصوصاً في مجتمعنا الليبي حيث سنت أدوار الأسرة في المجتمع وأنّ من أهمها تنشئة الأبناء منذ الولادة و حتى سن النضج.

النتائج و التوصيات:

توصّلت الدراسة إلى عدد من النتائج والتوصيات يمكن استخلاصها في الآتي:

أولاً: النتائج.

- إنّ عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء من أهم ما يحظى به الفرد في حياته فإذا ما تمت بشكل إيجابي وصحيح فهي بذلك تسهم في بناء الفرد والمجتمع على حد سواء ، عليه وجب جل الاهتمام بها من قبل الأسرة، وكافة المؤسسات ذات العلاقة.
- إنّ وسائل الإعلام أصبحت أكثر تغلغلاً في الوسط الأسري، نتيجة لما تقدمه من برامج استطاعت من خلالها التغلغل في النفوس الموجة الأهم لسلوك الناشئين.
- إنّ دور الأسرة بدأ يتراجع في مسألة التنشئة الاجتماعية للأبناء إلى حد ما، بين أطراف واسعة من المجتمعات، ومن بينها مجتمعنا الليبي تاركةً دورها لغيرها من المؤسسات، ومن بينها وسائل الإعلام.
- إنّ انتشار وسائل الإعلام وخصوصاً الإلكترونية "الانترنت" على وجه الخصوص جعل الهوة واسعة ما بين أفراد الأسرة بانشغالهم أوقاناً طويلةً في استخدامه دون رقيب على الأبناء بما يكفل لهم استخدام آمن.

ثانياً: التوصيات.

- إنّ مرحلة الطفولة من أهم المراحل العمرية للفرد، يترسب في عقله وذنه ما يتلقاه ويتأثر به ويتعايش معه، ويتقمصه من أدوار وقيم وسلوك وثقافة يمكن أن تصبح جزءاً من شخصيته، وتحدد ملامح حياته ومستقبله، عليه يجب الاهتمام بهذه المرحلة و أن نعي أهميتها في توازن حياة الفرد واستقراره.
- إنّ الناشئين يقبلون على أغلب وسائل الإعلام المتاحة لهم، ويستخدمونها بكل شغف و خصوصاً الالكترونية، ونتيجة لإقبالهم الواسع عليها وجب المتابعة والاهتمام بالوسائل الأكثر نفعاً للأبناء والمقروءة خاصة باعتبارها الأكثر أماناً ونفعاً.
- على كل الأسر إدراك أن لكل طفل وسيلته المفضلة، و التي قد تختلف عن غيره، وأنّ هناك فروق فردية بين الأبناء يجب مراعاتها عند اختيار الوسيلة المناسبة لكل منهم.

الهوامش والمراجع:

- 1: عصام نمر، عزيز سمار، الطفل والأسرة والمجتمع، دار الفكر للنشر، عمان، ط2، 1990، ص12.
- 2: ماهر محمد محمود، سيكولوجية العلاقات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط2، 1992، ص61-63.
- 3: عبد الله النعمى، التنشئة الاجتماعية والأسرة، مجلة الثقافة العربية، أمانة الإعلام، ع7، السنة16، بنغازي، 1991، ص41.
- 4: محمد بن عمران، أهمية ودور الأسرة في التنشئة الاجتماعية، مجلة العلوم الاجتماعية، معهد العلوم الاجتماعية التطبيقية، جامعة الفاتح، ع1، طرابلس، 1990، ص119.
- 5: محمد بن عمران، مرجع سابق، ص120.
- 6: محمد النجحي، في الفكر التربوي، دار النهضة، بيروت، 1981، ص123.
- 7: إبراهيم قرفال، التنشئة الاجتماعية والعقاب، مجلة العلوم الاجتماعية التطبيقية معهد العلوم الاجتماعية التطبيقية، جامعة الفاتح، ع1، السنة الأولى 1991، ص185.
- 8: محمد عاطف غيث، دراسات في علم الاجتماع التطبيقي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ب د، ص95.
- 9: محمد عاطف غيث، المرجع السابق، 185.
- 10: فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت، 1980، ص43.
- 11: عبد الله النعمى، التنشئة الاجتماعية والأسرة، مرجع سابق، ص44.
- 12: عبد الله النعمى، التنشئة الاجتماعية والأسرة، المرجع السابق، ص42.
- 13: سامية الساعاتي، الثقافة الشخصية بحث في علم الاجتماع الثقافي، دار النهضة العربية، بيروت، 1988، ص225.
- 14: أحمد البيومي، الأنثربولوجيا الثقافية، دار المعرفة، الإسكندرية، 1993، ص12.
- 15: ماهر محمود، مرجع سابق، ص101-102.
- 16: عطوف محمد ياسين، مرجع سابق، ص68.
- 17: محمد مرسى، أصول التربية الثقافية الفلسفية، عالم الكتب، القاهرة، 1987، ص20.
- 18: سناء الخولي، مرجع سابق، ص41.
- 19: مواهب عياد وليلى الخصري، إرشاد الطفل وتوجيهه في الأسرة، دار المعارف، الإسكندرية، ط1، 1993، ص183.
- 20: سامية الخشاب، مرجع سابق، ص143-144.
- 21: عبد الله النعمى، مرجع سابق، ص36.
- 22: سامية الخشاب، مرجع سبق ذكره، ص38.

- 23: سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، دار المعارف، الإسكندرية، 1995، ص 217.
- 24: محمد بن عمران، أهمية ودور الأسرة في التنشئة الاجتماعية، مرجع سابق، ص 121.
- 25: محمود إسماعيل وآخرون، التنشئة الاجتماعية للطفل في الأسرة، دار النهضة، ط1، 1997، ص 90.
- 26: محيي الدين أحمد حسين، التنشئة الأسرية والأبناء الصغار، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1987، ص 41-40.
- 27: توما جورج الخوري، سيكلوجية الأسرة، دار الجيل، بيروت، ط1، ص 58 .
- 28: توما جورج الخوري، مرجع السابق، ص 59.
- 29: مجموعة باحثين، أنماط تنشئة الطفل اجتماعيا، الدار العربية للكتاب، تونس 1984 ص 109
- 30: أحمد الكائد، وسائل الاتصال والتنشئة، مجلة الشاهد، شركة الشاهد، ع 100، السنة التاسعة، قبرص، 1993، ص 48.
- 31: صالح خليل أبو صبع، قضايا إعلامية، مؤسسة البيان. ط1، 1988. ص 97.
- 32: الطاهر المهدي، الخلفية الاقتصادية والاجتماعية للأسرة وعلاقتها بالاستخدام المرئي للأبناء، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية التطبيقية، جامعة الفاتح، طرابلس، ص 83. 33: نسمة البطريق، الإعلام والمجتمع في عصر العولمة، دار الغريب، القاهرة، 2014، ص 410.
- 34: فاطمة حسين، الإعلام الفضائي، دار أسامة للنشر، عمان، ط1، 2011، ص 75.
- 35: سمير فتح الله، الطفل وأجهزة الإعلام، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 2004، ص ص 112-113.
- 36: سمير فتح الله، المرجع السابق، ص 114.
- 37: احمد عبد القادر، دور القراءة في عملية النمو عند الطفل، في الطفل والقراءة، دار الثقافة والإعلام، الشارقة، 1999، ص 144.
- 38: عبد الله بلقزيز، الإعلام والأمن الثقافي، ندوة الرباط، في أديب خضور، دراسات تلفزيونية، دمشق، 1999، ص 48.